رعاية ثقافة التفوق والإبداع في الأسرة والمدرسة

د. أحمد أوزي
أستاذ علوم التربية ومدير مجلة علوم التربية

تمهيد

في ظل التحديات التي تواجهها الدول العربية والإسلامية في ميادين السبق المعرفي والتنموي ووعياً بضرورة تطوير النظم التربوية والتعليمية وتحديثها وتجويدها، وانطلاقاً من دعوة الإسلام إلى طلب العلم والمعرفة، فإن العديد من هذه الدول غدت تولي موضوع المتفوقين والمبدعين أهمية أساسية ضمن برامجها ومشاريعها التربوية والتعليمية، خاصة وأن العالم يعيش تحولات حضارية كبرى تجتاح مختلف الدول التي عرفت تقدما وتطورا علميا وتكنولوجيا كبيرا، غيّر معالم حياتها وأصبح زمام الأمور في يدها، تتحكم بمعارفها وتقنياتها في العالم وفي أسواقه التنافسية، فوجد العرب والمسلمون أنفسهم فجأة في ظل هذه التغيرات التي تميزت بشكل خاص بالعديد من الثورات الكبرى التي لم تستعد لها، وأصبحت أمما متلقية للمعارف وغير مشاركة في إنتاجها، مما يحتم عليها، قبل أي وقت مضى، الانكباب على البحث الجدي والعميق عن مواطن الخلل للتصدي لها بالتقويم والإصلاح. وتفترض روح المسئولية طرح رؤى وآليات جديدة مغايرة تتلاءم مع تسارع الحياة وإيقاعها الجديد، من أجل اللحاق بالركب الحضاري المتقدم وصنع مستقبل أفضل.

إن التقرير الختامي للمؤتمر الفكري الأول لوزراء التربية والتعليم والمعارف في البلدان العربية والإسلامية الذي انعقد في طرابلس عام 1998، أكد على مجموعة من الرؤى والتوجيهات لإحداث تغييرات نوعية في نظم التربية. من بين هذه الرؤى والتوجهات اعتبار المدرس محور التجديد والتطوير؛ كما اعتبر أن أهمية المدرس تتزايد في ضوء الأدوار الجديدة التي ينبغي أن يقوم بها، فقد أصبح مرشدا إلى مصادر المعرفة ومنسقا لعمليات التعلم ومقوما لنتائج التعلم وموجها إلى ما يناسب قدرات المتعلم وميوله، وعليه يتوقف تزويد الطلاب بالمعارف والقدرات والمواقف والاتجاهات التي تمكنهم من أن يعلموا أنفسهم طوال الحياة ومن أن يجددوا تكوينهم باستمرار. وعلى المدرس يقوم دور تشجيع الطلاب المبدعين والموهوبين والمتميزين والباحثين[1].

1 د. عبد العزيز بن عبد الله السنبل، 2002، التربية في الوطن العربي في مشارف القرن الواحد والعشرين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.

كما أن تقرير» التعليم . . . ذلك الكنز المكنون « الذي رُفع إلى اليونيسكو أكد أيضا على الدور الأساسي الذي يقع على عاتق التربية اليوم، وهو منح كل البشر ما يحتاجون إليه من حرية الفكر والحكم والشعور والخيال، لكي تنفتح مواهبهم ويظلوا قدر الإمكان متحكمين في مصائرهم؛ وإفساح مكان خاص للخيال والإبداع اللذان يمثلان أوضح مظاهر حرية الإنسان لما يمكن أن يتعرضا له من تهديد بفعل نوع من تنميط السلوك الفردي»[2].

ومن هذا المنطلق تكاثفت الجهود وانعقدت العديد من اللقاءات والمؤتمرات لوضع آليات جديدة ومتطورة، من شأنها وبشكل خاص، الاتجاه بالمنظومة التربوية، في مشارف الألفية الثالثة، إلى الاستثمار في الإنسان وقضاياه الحيوية. فقد غدت الموارد البشرية أفضل رأس مال وأنجع وسيلة للتنمية والتطوير المجتمعي.

إن التحدي المطروح على البلدان العربية والإسلامية، يكمن في التصدي للقضايا الشائكة والمعقدة التي تهدد حياتها ووجودها كأمة ذات كيان ووزن في المجتمع الدولي. ومن غير شك أن النظام التربوي والتعليمي المتسم بالجودة والملائمة والفعالية له دور أساسي في تنمية أساليب الابتكار والإبداع لدى المتعلمين بغية إيجاد الطرائق والاستراتيجيات الكفيلة بالتعامل مع القضايا الشائكة الراهنة التي تهدد طموحات مجتمعاتهم، وتعرقل جهودها نحو تحقيق مشاريعها التنموية. ومن هنا فإننا نحتاج إلى الإبداع والابتكار لتحقيق إنجازات علمية وتكنولوجية متطورة، مما يلقي بدون شك على السياسة التعليمية أعباء كبيرة، من أجل متابعة عملية التطور والتقدم. لذلك كان لعملية الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتشجيعهم ورعايتهم وتوفير المناخ الملائم لاحتضان قدراتهم والمساعدة على تنميتها وتطويرها أهمية بارزة. إن طفلين إلى خمسة أطفال في المائة ممن هم في سن التمدرس موهوبون أو متفوقون عقليا، وكثيرا ما يكون هذا النضج أو التفوق مصدرا من مصادر الإعاقة أو الفشل الدراسي لديهم، إذا لم يُعترف بهم ويتلقون الاهتمام والرعاية اللازمة (الكسو، 2009).

أولا : مفهوم الإبداع والتفوق والهدف من رعايتهما

لقد اختلفت التعاريف التي تقدم للتفكير الإبداعي، فهو مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا توافرت لدى الشخص تجعله يرقى بعملياته العقلية إلى تحقق نتائج أصيلة ومفيدة له ولمجتمعه. والإبداع لا يقتصر على مجال واحد من مجالات التفكير، وإنما يتعداه إلى مجالات عديدة، فهو يظهر عبر الأنشطة الفنية والعلمية والفكرية والاجتماعية. والمبدعون يتميزون عادة بالدقة ورهافة الحس، والقدرة على الإدراك العميق لكل ما يدور من حولهم. ومن هنا فإنه يصعب تقديم تعريف موحد للإبداع وللتفكير الإبداعي، ولعل مرجع هذه

2 د. أحمد أوزي، 2000، علم النفس التربوي، قضايا ومواقف تربوية وتعليمية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

الصعوبة تكمن قبل كل شيء في درجة التعقيد التي ينطوي عليها، مما دفع «ماكينون» للاعتراف بأن الإبداع لا يمكن وصفه بتعريف محدد فهو ظاهرة متكاملة ذات وجوه متعددة. وعلى الرغم من صعوبة تقديم تعريف شامل ودقيق للإبداع، فإن معظم الباحثين يذهبون إلى اعتباره « ضربا مفارقا من ضروب الذكاء «، إذ يتطلب الإبداع في أبسط أشكاله نوعا من تجاوز المألوف. وهو نتاج تفاعل مجموعة من العوامل منها ما هو خاص بالفرد ومنها ما هو خاص ببيئته، عوامل معرفية ووجدانية واجتماعية تتميز بالقابلية للنمو، يلخصها «رنزولي Renzulli» في ثلاثية دينامية تشمل القدرات العقلية فوق المتوسط، والقدرة الابتكارية، والدافعية للإنجاز والمثابرة، وهي جميعها محصلة للسلوك الإبداعي[3].

وإذا كان من الصعوبة بمكان تحديد مفهوم الإبداع والتفكير الإبداعي، فإننا نقصد به في هذا السياق ونحن نتحدث عن التربية والتعليم ودورهما في تنميته ورعايته، كل أساليب التفكير الدينامي، القادر على مواجهة المشكلات وإيجاد الحلول لها، واتخاذ القرار، مع ما يرتبط بكل ذلك من مهارات جمع المعلومات وتنظيمها وتحليلها، والقدرة على الملاحظة والمقارنة والتصنيف والترتيب وإدراك العلاقات بين الأشياء، ومهارات الطلاقة والمرونة، ووضع الفرضيات والتنبوء في ضوء المعطيات، ومهارات النقد، والتعرف على الأخطاء والمغالطات، والتخطيط والمراقبة والتقويم... وتبعا إلى ذلك، فإن التفوق هو القدرة على الوصول إلى مستوى مرموق في أي مجال من المجالات التي تكون موضوع تقدير المجتمع والثقافة التي يعيش فيها المتفوق.

إن الموهبة والتفوق يحتاج إليهما المتعلمون في عالم اليوم، عالم اقتصاد المعرفة. فالنزعة الدولية العالمية الراهنة تعتبر أن إنتاج المعلومات والعمل الذهني قد تصدر منزلة عليا في عالم اليوم، باعتبارهما العاملان المنتجان والمتحكمان في الدخل الوطني أكثر من العمل الصناعي. غير أن ترجمة هذا الهدف الجديد للتربية في الدول العربية والإسلامية يقتضي إحداث تغيير جذري في بنيات النظم التعليمية، حتى تحقق تعليما يتميز بهذه الخصوصية الخاصة التي تجعل من المتعلمين في المستقبل، أفرادا قادرين على مواجهة قضايا ومشاكل عصرهم المتطور والمتغير باستمرار.

فما هو وضع البرامج والمناهج الدراسية في المدارس بالدول العربية والإسلامية ؟ وإلى أي حد تساعد الطلاب على اكتساب هذه المهارات الذهنية المساعدة على التفكير الإبداعي الخلاق؟ بل وإلى أي حد يتحقق للمتعلمين في مدارسنا مناخ دراسي يساعد على احتضان هذه الأنواع من المهارات الذهنية الأصيلة؟

ليس هناك شك بأن مكونات التفكير الإبداعي تبدأ في التكوين منذ السنوات الأولى من عمر الطفل، فالإنسان يملك عادة الاستعدادات الأولية لمواهبه التي تحتاج إلى التدريب والتطوير كي

3 ـ د. أحمد أوزي، جودة التربية وتربية الجودة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2005، ص. 124

تؤتي ثمارها وإلا ذهبت أدراج الرياح؛ وفي الوقت نفسه، فإنه من الخطأ القول بأن الإبداع محكوم بالسنوات الأولى من عمر الإنسان، إذ تبقى استعداداته في بعض الأحيان كامنة ودفينة إلى سن متأخرة تنتظر فرصة ظهورها. على أن التربويين يتناقلون اليوم مقولة مفادها أن نسبة المبدعين من الأطفال في المرحلة الواقعة بين سن الولادة والسنة الخامسة تبلغ حوالي90% وأن هذه النسبة تنخفض إلى 10% في سن السابعة، ثم تنحدر إلى 2% فقط في سن الثامنة. ولا شك أن هذه الأرقام تعطي مؤشرا يدعو للأسى في كثير من البلدان التي ما تزال تفتقر إلى الاهتمام بالتربية ما قبل المدرسة التي تحتضن المبدعين وترعاهم منذ سن مبكرة، من خلال وضع أنشطة وبرامج تنمي لديهم التفكير الإبداعي الذي سيصبح بدون شك وسيلة تنمية مجتمعاتهم، انطلاقا من أن قوة الأفكار والمعارف أقوى من أي قوة أخرى في مواجهة تحديات العصر وما تفرضه من تحديات.

ومن هنا، فإن الظرف يقتضي الانكباب على دراسة نظمنا التربوية ومناقشة أبعاد مختلف المناهج المستخدمة فيه، حتى يغدو التعليم وسيلة من وسائل تغيير الواقع والتحكم في ناصيته. مما يستوجب تحديث المناهج وتطويرها وتجاوز الطرائق التقليدية التي تدجن المتعلمين ولا تفسح لهم المجال للإبداع والابتكار.

ثانيا: واقع الممارسة التربوية والتعليمية في مدارسنا

لا شك أن المدرسة تعد المؤسسة التربوية الثانية بعد الأسرة. وهي تساعد الطفل على نمو شخصيته وتفتحها، وتقوم بتشكيل وصياغة البنية الأساس لشخصية إنسان المستقبل المبدع، وبإمكانها إلى جانب الأسرة، أن ترسخ بوادر الإبداع لدى المتعلم ليصبح أكثر حيوية ونشاطا ويقظة ومبادرة وطموحا، متسما بقدرات خيالية وإبداعية هامة.

إن من شأن المناهج الدراسية الفعالة والممارسة التربوية الحديثة والمتطورة أن تقود إلى استثارة قدرات المتعلم على الإبداع وتحفيزها، من خلال تفاعله بنشاط وحيوية متجددة، واكتساب المعارف والخبرات والكفايات من مصادر العلوم والمعارف والفنون المدرسية المختلفة بشكل إيجابي وفعال، وبذل الجهد الذاتي الذي ينمي لديه أساليب التفكير الإبداعي، الذي تنشطه الطرائق البيداغوجية التي تستند إلى نتائج العلوم النفسية الحديثة.

ومن هنا نتساءل إلى أي حد تحقق مثل هذا المناخ التعليمي الكفيل بتحقيق شروط تنمية التفكير الإبداعي؟

إن العديد من البلدان العربية والإسلامية قد قطعت أشواطا هامة في تعميم التعليم وتطويره من الناحية الكمية، وقد آن الأوان أن تتوجه الجهود إلى التطوير النوعي للنظام التعليمي حتى يؤدي

رسالته على أفضل وجه، بحيث ينصب الاهتمام على مشاكل الفروق الفردية بين الطلاب وأخذها بعين الاعتبار في مخططات إصلاح المنظومة التربوية، عن طريق التصدي لتكييف المقررات والبرامج الدراسية بشكل أو بآخر، لتستجيب لمختلف الطلاب الذين يصنفون عادة تحت اسم: «الفئات الخاصة» أو «التربية الخاصة» الذين يكاد أي فصل دراسي لا يخلو من وجود بعضهم.

فعلى الرغم من أهمية الجهود المبذولة في هذا المجال، فإنه لا يزال الاهتمام بهذه الفئات الخاصة في بدايته، إذ العناية كثيرا ما توجه إلى فئات التلاميذ الضعفاء، أو الذين يعانون صعوبات في التعلم، أو الذين يصنفون عادة في خانة « فئات ذوات الحاجات الخاصة». أما الطلاب الموهوبون والمتفوقون فإن الاهتمام بهم ومساعدتهم ما يزال محتشما إن لم نقل منعدما، ولا يتعدى مستوى الإعجاب والتشجيع بمكافآت مادية تقديرية رمزية في نهاية العام الدراسي في أحسن الأحوال، بدعوى أن المتفوقين لا يحتاجون إلى مساعدة، أو أنهم قادرون على التفوق في التحصيل الدراسي، بمجرد التركيز والاعتماد على جهودهم الذاتية، دون مساعدة من قبل المدرسين أو المختصين النفسيين.

وفي حالات كثيرة فإن التلاميذ الموهوبين كثيرا ما لا تكشف مواهبهم ما لم يظهروا تفوقا في المجال الدراسي، إذ لا تبدل أي جهود تذكر لاكتشافهم. وتبعا لذلك فإنهم لا يجدون اهتماما ورعاية تذكر، مما يعرض مواهبهم إلى الانطفاء فتضيع طاقاتهم ولا يستفيد المجتمع من مواردهم التي تعتبر أفضل رأس مال في عالم اليوم.

إن هؤلاء الموهوبين والمتفوقين لا تخلو منهم أي صفوف دراسية في مدارسنا، مما يستوجب الاهتمام بهم ورعايتهم عن طريق إشباع حاجاتهم وتوفير إياهم البرامج الدراسية المتسمة بالإثراء واستخدام الطرائق التعليمية المناسبة، من أجل مساعدتهم على التفتح والنمو والتطور حتى لا يقعون ضحية سؤ الفهم ويعانون العديد من المشكلات النفسية والانفعالية في محيطهم الأسري والمدرسي والمجتمعي.

هناك العديد من الموهوبين والمتفوقين من الأطفال والمراهقين الجالسين على المقاعد الدراسية في مدارسنا دون الاعتراف بضرورة إشباع حاجاتهم، وقد صبر العديد منهم وسئم انتظار زملائه ليتعلموا المهارات والمفاهيم التي قاموا هم بإتقانها وتعلمها قبلهم بسنتين أو أكثر (Gary A. Davis & Sylvia B. Rimm, 1994).

إن بعض الموهوبين يجد النظام المدرسي نظاما مملا، فيقومون باختلاف الأعذار أو التظاهر بالمرض للتهرب من تفاهته وبساطته، التي كثيرا ما يرون أنها لا تفيدهم. وبعضهم الآخر يشعر بضرورة إخفاء أو التستر على براعتهم ومهاراتهم، تجاه زملائهم الذين لا يكنون لهم الود ولا يهتمون بهم. وآخرون منهم يغادرون المدارس كليا إذا كانوا قادرين على القيام بذلك.

وهناك فئة أخرى من التلاميذ الموهوبين، قد تتحمل المدرسة، غير أنها في الوقت ذاته تعمد إلى إشباع حاجاتها العقلية والإبداعية أو الفنية خارج التعليم النظامي، وهي الفئة المحظوظة التي لها آباء يشجعون أنشطتهم المتعلقة بالموسيقى أو الرسم أو السماح لهم بالقيام بالتجارب الكيميائية أو الأبحاث الفلكية أو الخروج في رحلات استكشافية أو التردد على المكتبات أو الاشتغال على الحاسوب في البيت...

إن الأطفال الموهوبين والمتفوقين كغيرهم من الأطفال يعانون العديد من المشكلات التي يعاني منها الأطفال العاديين، ولكنهم فضلا عن ذلك يعانون من مشكلات أخرى ناتجة من تميزهم عن أقرانهم العاديون.

إن المؤسسة المدرسية التي ننشدها في عالم اليوم مطالبة بأن توفر على الأقل الحد الأدنى من الشروط التي تحفظ للأمة أبناءها الموهوبين والمتفوقين، لكي لا يتحولوا إلى عاجزين متدنيي التحصيل. إن عليها أن تلعب دور المساهم في تطوير تعليم الموهوبين والمتفوقين لا أن تساهم في مشكلة تدني تحصيلهم الدراسي. عليها القيام بتشجيعهم وإيقاظ دافعيتهم وحماسهم إلى التحصيل، عن طريق تقديم برامج دراسية مناسبة، تشبع حاجاتهم وتتفق والتحديات التي يرفعونها.

الواقع أنه يصعب الحديث بشكل عام عن واقع الممارسة التربوية والتعليمية في مختلف المدارس المتواجدة في كل قطر على حدة، مثلما يصعب تعميم أنواع الطرائق والمناهج المستخدمة في مختلف الدول العربية والإسلامية شرقا وغربا، لما يعترض ذلك من غياب دراسات علمية ميدانية دقيقة وشاملة، تجعلنا نقف عن كثب على واقع برامجها ونوع ممارساتها التربوية، ومدى التطوير والتجديد الذي انخرطت فيه بكيفية أو بأخرى، لتجاوز الأساليب والطرائق التي كانت وما تزال تكبل إرادة المتعلمين وتضيع جهدهم الذاتي، وتعرقل مسيرة نمائهم وتطورهم. غير أن العديد من الباحثين في علم الاجتماع التربوي قد أفاضوا في عرض وتحليل واقع الممارسة التعليمية التي ما تزال عقول المتعلمين تنوء تحت ثقلها في العديد من هذه المدارس، مما يجعل رسالتها التربوية بعيدة عما نطمح إليه من تعليم يستند إلى جهد المتعلمين وإرادتهم، ويمنحهم فرص التعبير عن ذواتهم، واستغلال إمكاناتهم، وتحرير طاقاتهم وقدراتهم العقلية بالشكل الإيجابي والبناء.

وقد لا نبالغ إذا قلنا بأن العديد من المدارس ما تزال تعتمد في أساليبها التربوية والتعليمية على مناهج دراسية تهيأ مثلما تهيأ « الألبسة الجاهزة، إذ أن واضعيها يفترضون صلاحيتها وملاءمتها لأي تلميذ، وفي أي مكان. فشأنها كشأن من يهيئ اللباس دون النظر إلى شكل وحجم ورغبات وميول المعني بالأمر، الذي هو المتعلم، ونوع الواقع السوسيو ـ ثقافي والاقتصادي والحضاري الذي يعيش فيه، ومتطلبات ظروفه، ونوع التحديات الحاضرة والمستقبلية التي يواجهها في مجتمعه[4].

4 د. أحمد أوزي، علم النفس التربوي قضايا ومواقف تربوية وتعليمية، مطبعة النجاح الجديدة، مرجع سابق، ص. 8

إن المعلومات والمعارف التي تقدم إلى الطلاب في هذا النسق التربوي التقليدي تم تجاوز العديد منها في الدول المتقدمة؛ وأصبح الاهتمام ليس بما ينبغي أن يفكر فيه الطلاب خلال تعليمهم وتعلمهم، وإنما الاهتمام بتفكيرهم في حد ذاته، ليرقي إلى مستوى التفكير الإبداعي الخلاق. لذا فإن «كارل روجرز Rogers. C» يرى أنه من المضحك حقا أن نشغل أنفسنا في عالم اليوم بالتساؤل عن نوع المعرفة التي سندرسها للطلاب في النظام التربوي الجديد، لأن دور المدرس لم يعد ينحصر في نقل المعرفة إلى فرد يعيش في واقع دائم التغير، وإنما وظيفة التعليم بالنسبة إلى المدرس، في عالم اليوم، هي تيسير التعليم الأصيل للمتعلم، ومساعدته على الوعي بدوافعه الشخصية، وتسهيل نموه. وأن تستهدف التربية الكفايات الأساسية لديه، تلك الكفايات التي تتيح له تدبير أموره في الحياة على أفضل وجه ممكن (أوزي، 2000).

إن نظرة فاحصة إلى معظم الممارسات التعليمية في العديد من مدارسنا اليوم تبين بوضوح أن طبيعتها لا تخرج عن خصائص ومميزات التربية التقليدية، ذلك أن نقل المعلومات من أوضح المظاهر التي تطغى عليها، فدور المدرس ما يزال يتلخص في نقل المعارف إلى الطلاب، الذين يقيّمون بحسب قدراتهم على استيعاب المعلومات وحفظها. فالمدرسون لا يوجهون تقويمهم إلى المؤثرات التي تعطي مكافأة أكبر للسلوك ألابتكاري، فهم يشجعون الذاكرة والدقة، ونادرا ما يركزون على المواقف التي تكون فيها الإجابات غير مألوفة أو التي تكتشف من قبل الطلاب فيوجهون تفكيرهم خلالها في اتجاهات غير متوقعة.

لقد كانت نتيجة ذلك إغراق المناهج في التقنيات والشكليات وابتعادها عن واقع المتعلم واحتياجاته واحتياجات واقعه المتجدد، مما أفضى إلى ما نجنيه اليوم من تفاقم ظاهرة بطالة الخريجين من جهة، وازدياد ظاهرة سوء التوافق الدراسي والمهني على السواء، وتفاقم حالات الهدر والتخلف المدرسي، من جهة ثانية، وهذه كلها وجوه لعملة واحدة، تسمى عزوف الطلاب عن التعليم المدرسي في شكله التقليدي الذي يعتبر بخصائصه الحالية أداة فاشلة في مواجهة الواقع والتأثير عليه.

إن نظامنا التعليمي يصدق عليه في واقع الأمر قولة « ايفان إليش» Ivan Illich من أنه « نظام سباق من أجل الحصول على الشهادات، إنه نظام مغلوط يهدف إلى إنتاج تلاميذ طيعين مستعدين لاستهلاك مقررات مهيأة من لدن « السلطات» ومن أجل طاعة المؤسسات. وبذلا منها يجب أن تحل محلها علاقات بين «أطراف متساوية» وتربية حقيقية تعد التلاميذ للعيش في الحياة، تربية تحفز على البحث والتحليل والتجريب وعلى الابتكار.

وبالفعل، فإن التعليم المدرسي ما يزال يربي الطفل « على ضرورة أن يكون موضوعيا، وعلى كون المعارف علمية صحيحة، ومعنى ذلك أنه قد سحبت منه إمكانية مناقشة تلك المعارف وانتقادها، وسحبت منه حتى إمكانية التساؤل حولها أو رفضها. فمجرد أن تطرح المدرسة على

المتعلم، وهي المؤسسة المكلفة رسميا بتعليم الولد العلوم الصحيحة، فإن ذلك يعني أن على هذا المتعلم أن يبني رد فعل مناسب تجاه هذه المعارف، وبناء كهذا، يتم عادة ضمن إطار ما هو معترف به في المؤسسة المدرسية كنمط ذهني تثمنه الامتحانات، وتترجمه إلى علاقات... هذه الموضوعية التي يهلل لها وتعظم باسم العلمية، ستسحب عمليا من تحت رجلي المتعلم إمكانية ممارسة عقله بحرية[5]»، تلك الحرية التي تشكل فضاء أساسيا لممارسة التفكير الإبداعي. هذا فضلا عن أن المناخ السائد بشكل عام في مدارسنا مناخ غير متسامح، وغير ديمقراطي، ولا يسوده جو المرح ولا يشعر فيه التلميذ بالأمن، ولا يشجع على السؤال والتحدي، الذي يمكن أن يساهم في نمو المعلم والمتعلم معا. وقد يحتاج توافر هذا الجو إلى تعديل النظام التعليمي حتى يقابل أهداف المجتمع وتطوره. ونتيجة لهذه الممارسات التربوية المتكررة، فإن النظام المدرسي يغرس في نفس أغلب المتعلمين الإحساس بالعجز والفشل، بدلا من أن يربي فيهم القدرة على التخيل والسؤال[6].

ثالثا: إعداد المعلم المهتم بتنمية ورعاية الإبداع لدى المتعلمين

لما كان العصر الذي نعيشه عصر تحول وتطور علمي وتكنولوجي يتميز بسرعة المعرفة وتداولها السريع كما وكيفا، لأجل ذلك فإن العنصر البشري يظل أساس التنمية ومحورها الرئيس، تحرص عليه الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، فلا تدخر جهدا في تنمية طاقاتها الإنتاجية ومواردها البشرية، عن طريق تدريب هذه الطاقات بما يحقق الجودة العالية في مهنة التعليم وتمهينها على غرار بقية المهن الأساسية الأخرى في المجتمع، والتي تحتاج إلى التدريب الدائم والمستمر للرفع من أدائها وكفاءتها المهنية[7].

وإذا كان المعلم عماد العملية التربوية والتعليمية، وأبرز عناصر منظومتها، فإن من الضروري العناية بإعداده وتدريبه للارتقاء بمستوى أدائه لمواكبة التطورات والمستجدات العلمية وفق المعايير العالمية التي غدت ترنو إلى جعله مربيا ومخططا ومتأملا وباحثا ومفكرا ومقيما وقائد متطورا باستمرار، مما يقتضي إعادة النظر في مفهوم إعداد المعلمين وتدريبهم وتخطيط برامج معاهد تكوينهم حتى يتسلحوا بقدرات تمكنهم من تحقيق الأهداف المرسومة لعملية التعليم والتعلم المنوطة بمهمتهم. وإذا كان هذا الأمر ينبغي أن يصدق على جميع المعلمين، فهو أولى وأجدر ما يلزم بالنسبة إلى الذين يتعاملون منهم مع المبدعين والمتميزين، لما يشكلونه من ثروة وطنية وقومية وإنسانية، يحتاجون معها إلى رعاية واهتمام خاص. فالمعلمون الذين تحتاج إليهم مدارسنا لرعاية المتميزين

5 د. نخلة وهبة، 1991، الأسس النفسية لبناء المناهج، قواعد علمية أم أدوات إيديولوجية؟ ورقة قدمت في الندوة العربية الأوروبية حول هيكلة التعليم الأولي والثانوي في الدول المغاربية، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس - السويسي.

6 د. احمد أوزي، علم النفس التربوي قضايا ومواقف تربوية، مرجع سابق، ص. 21

7 د. محمد السيد حسونة، 2005، رؤى مستقبلية لتدريب المعلمين في ضوء المستويات القياسية العالمية، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، شعبة المعلومات التربوية، القاهرة، ص. 2

ينبغي تنمية وعيهم بما يساعدهم على اكتساب مفاهيم حديثة لممارسة تعليم حديث ومتطور. وجعل ممارستهم التعليمية مرتبطة بالتطبيق العملي للمعارف داخل الفصل وخارجه، بحيث تنصب على أنشطة تنمي الجوانب المعرفية والوجدانية من شخصية المتعلمين وترفع من كفاياتهم الأدائية. من أجل ذلك ينبغي إخضاع المعلمين خلال إعدادهم وتكوينهم لتدريب علمي وعملي على استخدام المقاييس النفسية التي تساعدهم على اكتشاف المبدعين والمتميزين من التلاميذ؛ وتحسيسهم خلال إعدادهم وتكوينهم على التعرف على مفاهيم الإبداع وأهميته وأساليب تنشيط التفكير الإبداعي، وطرائق تحفيز العقل لتحقيق التكامل بين عناصر العملية الإبداعية التي تشتمل على المبدع وعملية الإبداع والمنتج الإبداعي والمناخ المساعد على التفاعل بين هذه العناصر.

إذا كانت المناهج والمقررات الدراسية عبارة عن مواد جامدة يسطرها المخططون والتربويون، فإن الذين يترجمونها إلى وقائع وممارسات تربوية هم المدرسون، فإليهم إذن يعود التنفيذ النهائي. ومن ثمة فإن للنظرية الضمنية التي يبطنها المدرس، ولنوع تمثله لدوره التربوي والتعليمي أثرا كبيرا في بلورة اتجاهات معينة نحو المتعلمين.

والواقع أن اتجاهات معظم المدرسين نحو الطلاب ـ في معظم الأنظمة التربوية والتعليمية ـ هي التي تقف حجر عثرة في وجه تنمية التفكير الإبداعي لديهم، فالمدرسون بحكم تكوينهم العتيق غير المتجدد نجدهم يكونون اتجاهات سلبية نحو كل فكر أصيل وجديد، محاولين قدر الإمكان التمسك بالقديم. ومن ثمة يبدو لهم كل تلميذ مبتكر شخصا غير مرغوب فيه، لأنه يهدد أمن الفصل الدراسي، مثلما يهدد نظامه التعليمي كلية، فهو تلميذ يحاول الخروج عما درج عليه المدرس وألفه. ولا غرابة أن نجد» اينشتاين (Einstein. A) يطرد عدة مرات من المدرسة الثانوية، لأنه لم يكن ينقطع عن طرح الأسئلة التي لا يستطيع المدرسون الإجابة عنها.

إن التلميذ المبتكر كثيرا ما يضع دروس المعلم كلها موضع السؤال أو أنه لا ينقطع عن طرح الأسئلة غير المنتظرة، هذا فضلا عن أن معظم المدرسين لا يسمحون بإتباع الطالب طريقة فكرية جديدة غير الطريق التي عبدوها ورسموها بأنفسهم. وبهذه الأساليب التعليمية المتسمة بالمحافظة يعمل هؤلاء المدرسون على عرقلة نمو التفكير الإبداعي لدى المتعلمين. ومعنى هذا أن شخصية المدرسين نفسها التي ينتظر منها الأخذ بيد المتعلم وتطويره، على مختلف الأصعدة، نجدها لا تشجع ذلك، ولا تقوم به، بسبب تكوينها الذي لا يتيح للمتعلمين العمل في فضاء تربوي يتسم بالحرية والممارسات الخلاقة. يقول تولستوي في هذا السياق» ينبغي الاختيار بين مدرسة من السهل على المدرسين التعليم فيها وبين مدرسة أخرى من السهل على التلاميذ التعلم فيها»[8].

8 د. أحمد أوزي، 1999، التعليم والتعلم بمقاربة الذكاءات المتعددة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

وتؤكد العديد من الأبحاث على العلاقة القائمة بين طبيعة اتجاهات المدرسين التربوية وتنمية القدرة على التفكير الإبداعي لدى طلابهم، فقد أكد « روكي» (Rookey, 1972) أن أساليب المعاملة المتسمة بالديمقراطية يظهر تأثيرها على الطلاب، مما يدفعهم إلى الابتكار، كما أكد « وايت»(Wight, 1970) على تأثير المدرس التسلطي، الذي يركز على مجموعة من الممارسات التربوية، في سلب المتعلم كل إرادة تسعى إلى الابتكار[9].

إن الخطأ الذي يقع فيه الكثير من المدرسين العاديين أنهم لا يشكون في مقدرتهم، فهم يحتكرون الحقائق كلها ويجعلون أنفسهم في خدمة فرضها على الآخرين باستخدام تقنيات معينة. هذا فضلا عن أن العديد من المدرسين لا يقومون " بتهوية" أساليبهم التعليمية وتحديثها ويظلون يجهلون ما يتم خارج مجتمعاتهم في مجال المستجدات التربوية والتعليمية. إن مدارسنا ما يزال العديد منها مغلقة على ذاتها، هذا في الوقت الذي تحطمت فيه كل الحدود بين الدول من الناحية الإعلامية، وأصبح التواصل بين دول العالم ممكنا بشتى الطرائق والوسائل، وفي وضع كهذا، لم يعد هناك أي مبرر لهذا الانعزال للمدرسة عما يحدث في الواقع[10].

إن الاهتمام بالمتعلمين في عالم اليوم ومساعدتهم على التفتح والنمو يجعلهم قادرين على مواجهة مشاكل عصرهم بكيفية إيجابية، وهذا يقتضي إعداد المعلمين بكيفية حديثة ومتطورة، مما يفرض على مؤسسات تكوين المدرسين تطوير برامجها بما يساعدها على الإحاطة بالعديد من الجوانب المتعلقة باكتشاف الأطفال المبدعين ورعايتهم بكيفية علمية.

إن المربي الكفء ليس هو ذلك الذي يتوافر على رصيد معرفي وأكاديمي يمكنه من التجاوب المعرفي مع تلاميذ، وخاصة الموهوبين منهم الذين لا يكفون عن طرح الأسئلة لإشباع فضولهم المعرفي، وإنما هو أيضا ذلك المربي الذي يتمتع بصدر رحب في تدبير الخلافات التي يمكن أن تنشأ بينه وبينهم.

إن الفصول الدراسية التي يوجد بها التلاميذ الموهوبون لا تخلو من نشوء بعض الخلافات مع المعلمين الذين لا يتسع صدرهم ولا يرحبون بالاختلاف في الرأي، والذين لا يترددون في اللجوء إلى مختلف أشكال العقاب الذي لا يعمل سوى على توسيع الهوة بينهم وبين الموهوبين وبالتالي نفورهم من المدرسة وأنشطتها. وهذا يستوجب إعداد المدرسين بما يجعلهم على دراية بحاجات الأطفال عموما والموهوبين بشكل خاص، إذ على المدرسة تقع مهمة اكتشاف الموهوبين ورعايتهم، لذلك ينبغي أن يكون نظامها التربوي والتعليمي نظاما مرنا ومتفهما ومتسما في الوقت ذاته بالجودة التي تجعلها قادرة على اكتشاف الموهوبين من التلاميذ وتوفير البرامج والأنشطة

9 د. أحمد أوزي، 2000، علم النفس التربوي، قضايا ومواقف تربوية وتعليمي، مرجع سابق.
10 د. احمد أوزي ، مرجع سابق، ص. 12

التعليمية التي تنمي قدراتهم حتى لا تتعرض للهدر. ولكي يتأتى لها ذلك، فإنه ينبغي على مؤسسات تكوين المدرسين تقديم برامج تساهم بشكل فعال في التكوين والتأهيل المساعد على الفهم العلمي الدقيق للموهوبين ومعرفة خصائصهم وحسن التعامل معهم.

إن منظومة التربية والتكوين التي بوسعها رعاية الموهوبين ينبغي أن تتوافر فيها الشروط التالية:

أن تكون منظومة على إلمام دقيق بخصائص الموهوبين وحاجاتهم؛

أن تكون منظومة قادرة على تشخيص التلاميذ الموهوبين وتثقن الأساليب المختلفة في اكتشافهم، كاستخدام المقاييس والاختبارات ومختلف أنواع الملاحظة المساعدة على ذلك، وقوائم السمات، وغيرها؛

تأهيل المعلمين والمربين بشكل عام العاملين مع الموهوبين بكيفية تجعلهم قادرين على تطبيق البيداغوجية الفارقية مع كل المتعلمين، ومع الموهوبين بشكل خاص، وأن يتقنوا أساليب الكشف عنهم باستخدام مختلف وسائل القياس الملائمة لذلك؛

القيام بمساندة وتعزيز الخطوات التربوية الساعية إلى الاعتراف بالتفرد والاختلاف وتشجيع التفكير النقدي؛

إتقان أساليب الرعاية اللائقة للموهوبين في مختلف مراحل نموهم وتطورهم.

إن الموهبة مهما كان نوعها ذات طابع عقلي أو جسمي تجعل صاحبها قادرا على القيام بإنجازات خاصة وناجعة، غير أن ذلك لا يمكن أن يتم ما لم يتم اكتشافها أولا ثم تطويرها في مختلف الفضاءات التي يتحرك فيها صاحبها، سواء في الأسرة أو المدرسة أو البيئات الاجتماعية التمكينية الأخرى. ودور المدرسة بشكل خاص دور أساسي في ذلك، فالمربي الجيد بوسعه أن يحفز التلاميذ ويوقظ دوافعهم ويحافظ على ديناميتهم خلال مختلف الأنشطة التربوية والتعليمية. فالمواهب الكامنة لدى المتعلمين تحتاج إلى لمسات المربي الناجع ليخرجها ويحولها من الكمون إلى الوضوح والبروز، لتنطلق بإنجازات هامة تفيده وتفيد مجتمعه.

الواقع أن الممارسة التربوية والتعليمية تواجهها في الوقت الحاضر مشكلتان أساسيتان بخصوص الإبداع، هما:

1. كيفية اكتشاف القدرات الإبداعية لدى التلاميذ.

2. كيفية تنمية شخصياتهم الإبداعية[11].

11 ـ أنس شكشك،2007، الإبداع ذروة العقل الخلاق، سلسلة كتاب الحياة، لبنان، ص. 12

ومن أجل التغلب على ذلك، فإنه يستوجب القيام بالعديد من التوجهات التربوية والتعليمية:

أ. التكوين في مجال التقويم واستخدام المقاييس والمعايير الخاصة باكتشاف المبدعين. والتي من جملتها معيار التحصيل الدراسي، ومعيار قياس الذكاء العقلي الفردي ومعيار قياس الذكاء الاجتماعي، والتكوين على أساليب تنمية الإبداع لدى الطتلاميذ في مختلف مراحلهم الدراسية، ومشاركة المدرسين في الندوات والمؤتمرات والورشات المتعلقة بالطرائق والأساليب الحديثة في التعليم.

ب. تنظيم ورشات خاصة موجهة للمربين العاملين مع الأطفال المبدعين تعرفهم بشخصية المبدع ومفهوم الإبداع ومكوناته، ومستوياته وأهميته. كما يتم تكوينهم على أنواع التفكير ومهاراته، كالتفكير الإبداعي، والتفكير الناقد، والتمييز بين الإبداع والذكاء. وتكوينهم على مختلف أنواع استراتيجيات تنمية مهارات التفكير الإبداعي.

ج. ينبغي ألا تقتصر الورشات والدورات التكوينية في الموضوعات السابقة على المدرسين، وإنما ينبغي أن تشمل كذلك معلمي الصفوف ومعلمي المواد الدراسية المختلفة والمشرفين التربويين، ومديري المدارس.

رابعا : الأسرة ورعاية الطفل الموهوب والمتفوق

إن التشخيص المبكر للطفل الموهوب يجعل المحيطين به يدركون موهبته وتفوقه للاعتناء به ومساعدته على التكيف الجيد مع محيطه. ذلك أن حياة الأطفال الموهوبين والمتفوقين ليست حياة سهلة، كما قد يعتقد البعض، فهم كثيرا ما يقعون ضحية ذكائهم وموهبتهم.

تؤكد خبرات تربية الأطفال الموهوبين أن مشاكلهم كثيرا ما لا تبدأ قبل دخولهم إلى المدرسة في سن الثالثة من العمر. إذ كثيرا ما يمر كل شيء على ما يرام دون أن تكون هناك مشاكل هامة تذكر. فالأبوان يعتبران فقط أن ابنهما طفل " يقظ ونبيه". وكثيرا ما لا يتم الشك في كل ما يتعلق بالطفل إذا لم يكن هناك أطفال آخرون يقارن بهم. إن الخطوات الأولى نحو الحياة الجماعية هي التي تسمح باكتشاف النضج العقلي المبكر للطفل. وذلك إما بسبب اعتراضه لصعوبات الاندماج، أو من خلال الملل الذي يحوله من طفل عادي وديناميو ونشيط إلى طفل غائب أو بسبب القيام بمقارنة مكتسباته التعلمية بمكتسبات أقرانه. إذ ذاك فقط ينتبه الأبوان لأمره .

يفيد الكشف المبكر في مراحل النمو الأولى في التنبؤ بالاضطرابات السلوكية وتقديم لآباء الأطفال الرضع الذين يظهرون بعض الصعوبات استراتيجيات تربوية مفيدة وفعالة. كما يفيد الكشف المبكر فيما بعد في تقديم تفسير منطقي ومضبوط لاضطرابات التكيف التي يتعرض إليها الأطفال ذوي النضج العقلي المبكر في رياض الأطفال. وأخيرا، فإن تشخيص النضج العقلي المبكر في

فصول التعليم الابتدائي يمكن المعلمين وأسر هؤلاء الأطفال من التكيف مع الخصائص الوجدانية والعقلية لهؤلاء الأطفال المتفوقين ذهنيا.

إن الأبوين اللذين يكتشفان في سن مبكرة اختلاف ابنهما عن غيره من الأطفال محظوظين، لأن ذلك يساعدهما على اتخاذ الإجراءات الضرورية في الوقت المناسب. والأبوان في هذه الحالة بحاجة إلى معرفة أوجه اختلاف طفلهما عن غيره من الأطفال للتحدث مع معلميه ومناقشة حالته والاستعانة في ذلك أيضا بأخصائي نفسي.

هناك أهمية للإحاطة بمعارف التربية الوالدية قصد توعية الأبوين وتبصيرهما بالحاجة الماسة إلى الإطلاع على أساليب التربية الكفيلة بجعلهما يدركان السيروة التربوية التي توجهها المرجعية السيكولوجية الحديثة التي ينبغي معرفتها عن طبيعة الطفل، وتكوين الصور والتمثلات التي من شأنها معرفة قدراته وحاجاته ورغباته، وطبيعة وأنماط ممارساته التربوية.

تعتبر الأسرة المجال الواسع الذي يتحرك الطفل الموهوب باستمرار في فضائه، يتفاعل مع أفراده ويحتك بمكوناته المختلفة. ومن هنا ينبغي أن تتوافر فيه العناصر المساعدة على تنمية موهبته ورعايتها بالشكل المطلوب. وفي هذا الصدد، فإن رعاية الطفل الموهوب في الوسط الأسري يقتضي ما يلي:

- ينبغي على الأسرة أن تغذي لدى الطفل الموهوب الرغبة في المطالعة وأن تجعل في متناوله الكتب والمجلات المناسبة لميوله واهتماماته حتى تساعده على إشباع فضوله العلمي والمعرفي؛
- مساعدته على البحث عن المواقع الالكترونية المفيدة التي يمكنه تصفحها معه؛
- على الأسرة أن تكثر الحديث مع الطفل الموهوب حتى توفر له فرص التعبير وإبداء الرأي؛
- ينبغي لأفراد الأسرة أن يثبتوا للطفل الموهوب أنهم متعلمون بدورهم بشكل مستمر وعليهم أن يكونوا قدوة في ذلك. وأن يبينوا له بأن التعلم هو ما ينبغي أن يقوم به كل شخص بشكل دائم ومستمر يوميا وليس أن يقتصر التعلم على المجال المدرسي؛
- عندما يطرح الطفل الموهوب سؤالا على أحد أفراد الأسرة ولا يعرف الجواب عليه، ينبغي توضيح ذلك وتقديم القدوة له في البحث عن الإجابة عليه، بالاستعانة بكتب الخزانة المنزلية أو الإبحار في الانترنيت وطلب المساعدة من الأخصائيين في الموضوع؛
- ينبغي للأسرة أن تشجع وتدعم روح الابتكار لدى ابنها الموهوب بتوفير إياه المواد والعناصر التي يحتاج إليها في المجال الفني أو غيره من المجالات الأخرى التي يحبها. وعلى الأسرة كذلك مصاحبته إلى التظاهرات الثقافية والفنية التي تقام في مدينته.

إن من الأهمية بمكان أن يكون الأبوان شريكان ملتزمان في تربية ابنهما، بالإطلاع على سيرورة تربيته وتعليمه المدرسي. ويقصد بالتزامهما أن يكونا ضمن الفريق التربوي والتعليمي لمدرسة ابنهما، بحيث يساهمان في اتخاذ القرارات المتعلقة بتربيته وقبولهما خضوع ابنهما إلى التقويم الذي يستهدف الكشف عن قدراته ومواهبه، ليتعرف عليها المعلمون الذين يضطلعون بتعليمه، وأن يكون الأبوان على استعداد لتزويد المعلمين بكل المعلومات التي من شأنها أن تؤثر إيجابا في تربيته، وأن يقدما المساعدة إلى كل الفاعلين التربويين بمدرسته، لوضع البرامج المناسبة لتعلم ابنهما وفق إيقاعه الدراسي. وعليهما أن يكونا على اتصال مستمر بالمعلمين، للحصول منهم على المعلومات المرتبطة بنمو وتعلم ابنهما، وأن يطلعا على المعلومات التي يتضمنها ملفه المدرسي ونتائج تقييم تعلماته والاتصال الدائم بالمعلمين من أجل الاتفاق معهم على أنجع السبل التي يمكن إتباعها في تعليم ابنهما بشكل يتفق واستعداداته.

والخلاصة أنه ينبغي تعزيز البيئة الأسرية الكفيلة بدعم الموهبة والتفوق من خلال تنظيم لقاءات ودورات تدريبية موجهة إلى الأسرة لتوعيتها وجعلها تتعرف على خصائص الموهوبين وحاجاتهم ونموهم، لضمان إسهامها ومساعدتها في الكشف عنهم، وكذا جعل الأبوين على دراية بأساليب التعامل مع أبنائهم الموهوبين ورعايتهم الرعاية اللائقة بقدراتهم وتميزهم.

إن الأسرة غير المتفهمة لطبيعة شخصية الموهوب، كثيرا ما تدخل معه في صراعات بسبب تصرفاته المختلفة، فهو لا ينقطع عن المناقشة ووضع كل شيء موضع السؤال، وهو يطلب دائما الفهم قبل التقبل، وإذا لم يتم إقناعه فإنه يحتج ويرفض ويقاوم. وكثيرا ما يقود مثل هذا السلوك إلى الصراع والاختلاف معه، والذي يبلغ أحيانا مستوى الشدة والعنف. وقد يشتد أوار هذا النوع من المعارك الكلامية والنقاشية بشكل خاص بين الأبوين وبين الموهوب في مرحلة المراهقة، التي يضاف فيها إلى خصائص شخصية الموهوب، خصائص خاصة بمرحلة المراهقة، وهي المرحلة التي يسعى فيها الشخص إلى تأكيد ذاته وإثباتها بمختلف أشكال السلوك الذي يعتبر الحوار والنقاش أبرزها وضوحا.

خلاصة:

التربية والتكوين المتسمان بالجودة والملاءمة يعتبران أمرا حيويا بالنسبة للبلدان العربية والإسلامية، للخروج من التخلف واللحاق بركب التطور والنماء، من أجل الانخراط الإيجابي والفعال في مجتمع المعرفة. ومن هنا ينبغي على كل المؤسسات التي تعنى بالتربية والتعليم الانخراط في ورش تعزيز كفاءات وقدرات المتعلمين ليشكلوا أداة تعبيد الطريق الأمثل نحو المستقبل المأمول.

إن مواجهة مستقبل مجهول يستوجب توافر نموذج تربوي وتعليمي جديد في مضامينه وأساليبه يستطيع أن يعد الطلاب ليصبحوا مواطنين مستنيرين قادرين على مواجهة مشكلات العصر

وتحدي صعوباته، بالتفكير النقدي والتحليلي، والبحث عن حلول للمعضلات التي يعرفها المجتمع الذي يعيشون فيه، ومساندة وتعزيز الخطوات التربوية الساعية إلى الاعتراف بالتفرد والاختلاف.

إن الاهتمام بالموارد البشرية الثمينة له عوائد على المجتمع، ومن الأسباب التي تدعو إلى هجرة العقول والمواهب، عدم توفير المناخ الملائم للتفتح والنمو وشعورها بالضغوط التي تجعلها غير قادرة عن التعبير عن مكنوناتها، فيؤدي ذلك إلى هجرتها إلى مجتمعات أكثر رقيا وتقدما وتفهما لحاجاتهم وتقديرا لإمكاناتهم، مما يكبل بلدانهم خسائر فكرية ومعرفية لا تقدر بثمن.

المراجع :

- د. **أحمد أوزي**، 1999، التعليم والتعلم بمقاربة الذكاءات المتعددة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- د. **أحمد أوزي**، 2000، علم النفس التربوي، قضايا ومواقف تربوية وتعليمية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- د. **أحمد أوزي**، 2005، جودة التربية وتربية الجودة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- **أنس شكشك**، 2007، الإبداع ذروة العقل الخلاق، سلسلة كتاب الحياة، لبنان.
- د. **عبد العزيز بن عبد الله السنبل**، 2002، التربية في الوطن العربي في مشارف القرن الواحد والعشرين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.
- د. **فتحي جروان**، حاجات الطلبة المتفوقين والموهوبين ومشكلاتهم، ورقة مقدمة إلى مؤتمر الطفل الموهوب استثمار للمستقبل 30.28 نوفمبر1999، الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة، مملكة البحرين.
- د. **محمد السيد حسونة**، 2005، رؤى مستقبلية لتدريب المعلمين في ضوء المستويات القياسية العالمية، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، شعبة المعلومات التربوية، القاهرة.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع، 2009، الإستراتيجية العربية للموهبة والإبداع في التعليم العام.
- د. **نخلة وهبة**، 1991، الأسس النفسية لبناء المناهج، قواعد علمية أم أدوات إيديولوجية؟ ورقة قدمت في الندوة العربية الأوروبية حول هيكلة التعليم الأولي والثانوي في الدول المغاربية، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس ـ السويسي.

Franklin Smutny, Joan (2001). Stand Up for Your Gifted Child. Minneapolis : Free Spirit Publishing Inc.

Freeman Joan (1991). Gifted Children Growing Up. British library. London.

Gardner. H (1983). Frames of Mind (The theory of multiple intelligences), New York, Basic Books.

Gary A. Davis & Sylvia B. Rimm (1994). Education of Gifted and Talented, Third Edition, Simon & Schster, Inc, United States of America.

Hollingworth. L. S (1942). Children above 180 IQ Stanford Binet: Origin and development. New York: World Books Co.

Kirk Samuel A. & James J. Gallangher (1889). Educating Exceptional Children. Sixth Edition. Hougton Mifflin Company. Boston.

Maker C. June & Aleen B. Nielson (1995). Teaching Models in Education of the Gifted, Second Edition, Pro –ED, Inc, Austin, Texas.